

## الدرس الأول: مفهوم التعليمية و مركباتها

الكفاءات الأساسية المستهدفة في هذا الدرس:

✓ أن يحدد الطالب المركبات الأساسية التي يتشكل منها لمفهوم التعليمية.

✓ أن يميز الطالب بين مفهومي التعليمية و البيداغوجية.

\*\*\*\*\*

### تمهيد:

أدت البحوث التربوية التجريبية التي شهدتها سنوات الستينات من القرن الماضي إلى بروز تخصص تربوي جديد يتمثل في التعليمية. فباعتبارها مقارنة تربوية جديدة لمواجهة ضعف التحصيل الدراسي في مجال العلوم التجريبية مثل الفيزياء و الكيمياء بالأخص، فإن للتعليمية أهمية كبيرة في تحسين نوعية تكوين التلاميذ في مختلف المواد الدراسية.

نتطرق في هذا الدرس لمفهوم التعليمية من خلال تحديد مكوناته أي مركباته التي يتكون منها، مما سيسمح لنا لاحقا بتحديد عناصر الاختلاف بين التعليمية و البيداغوجية.

### 1- غموض مدلول التعليمية:

من المهم أن نستهل تعريف مصطلح "التعليمية" بالإشارة إلى أن التحديد الدقيق لمدلول هذا المصطلح قد طرح صعوبات نتيجة الغموض الذي يكتنفه. فحول هذه الملاحظة، كتب غاليسون Galisson (1976) في معجمه التربوي العبارة المترجمة التالية:

" من بين جميع المصطلحات الخاصة بالتعليم، تعتبر التعليمية الأكثر غموضا و إثارة للجدل "

بالطبع، من الطبيعي أن نتساءل عن مصدر هذا الغموض الدلالي لهذا المصطلح.

### 2- أسباب غموض مدلول التعليمية:

قد يعود الغموض الدلالي لكلمة "التعليمية" إلى أن موضوعها محصور في مجال ضيق جدا يقع بين مجموعة من التخصصات المعروفة والعريقة منها البيداغوجيا و علم النفس المعرفي و الابستمولوجيا بحيث أن هذه الخاصية "البينية" لموضوع التعليمية نتج عنها غموض في دلالتها و في انتمائها المؤسساتي أيضا.

فالسؤال المطروح لحد اليوم هو: هل تعليمية مادة دراسية ما تنتمي لكلية مادة التخصص (رياضيات، فيزياء، اللغات، التربية البدنية، إلخ.) أم ان مكانها الطبيعي هو كلية علوم التربية ؟  
بعد هذه الملاحظة التمهيديّة، نتطرق إلى عرض وتحليل مجموعة من التعريفات التي اطلعنا عليها في الكتب المحررة في غالبيتها باللغة الأجنبية لمفهوم التعليمية حيث نعرضها بترتيب زمني تصاعدي لهدف النظر في احتمال وجود تطور طفيف أو هام في مدلولها.

### 3 - مفهوم التعليمية:

#### 3-1 عرض مجموعة من تعريفات التعليمية:

▪ تعريف جاسمن Jasmin (1971) :

التعليمية هي تفكير في المادة الدراسية لغرض تدريسها. و عليه، تواجه التعليمية نوعين من المشكلات :  
- مشكلات تتعلق بالمادة الدراسية (منطقها بنيتها)،  
- مشكلات تتعلق بالمتعلم في وضعيات التعلم وهذه المشكلات سيكولوجية.

▪ تعريف ميلاري Mialaret (1979) :

التعليمية هي مجموعة من طرائق و أساليب وتقنيات التعليم.

▪ تعريف بروسو Brousseau (1981) :

التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم لغرض تحقيق الأهداف المعرفية والحس حركية والوجدانية المستهدفة.

▪ تعريف لوجاندر Legendre (1983):

التعليمية هي عالم تطبيقي موضوعه بناء استراتيجيات بيداغوجية فعالة لضمان تعلمات التلاميذ. فلتحقيق هذا الهدف، تستعين التعليمية بعلوم أخرى كعلم النفس النمو و نظريات التعلم والابستمولوجيا وتاريخ العلوم.

▪ تعريف فارنو Vergnaud (1985):

تعليمية مادة ما تدرس سيرورات تحويل أو نقل واكتساب المعارف المتعلقة بالمضامين الخاصة لهذه المادة أو بالمواد العلمية المتجاورة التي تتفاعل فيها بينها.

▪ تعريف أوديجي Audigier (1986):

إن التعليمية تطرح السؤال المركزي الخاص بالمعرفة ومضامين التعليم والتعلم وهذا في وضعيات محددة. هكذا، يمكننا أن نقول أنه لا توجد التعليمية:

✓ دون تفكير حول المادة الدراسية وحول ابستمولوجياتها،

✓ دون مرجعية لعلم النفس التعلم وعلم النفس المعرفي،

✓ دون مرجعية لسياق المؤسسة المدرسية و تسييرها.

▪ تعريف مارتينان Martinand (1987):

البحث التعليمي يدرس صعوبات تعليم وتعلم من وجهة نظر المضامين حيث أن هناك المسؤولية اتجاه هذه المضامين.

▪ تعريف لالاند Lalande (1988):

التعليمية هي شق من البيداغوجية موضوعها التدريس. كما أن التعليمية علم تطبيقي موضوعه وضع و تجريب استراتيجيات بيداغوجية لهدف تحقيق تعلمات فعالة لدى التلاميذ.

▪ تعريف أسطولفي و دوفالاي Astolfi et Develay (1989):

مصطلح التعليمية يدل على مقارنة خاصة لمشكلات التعليم حيث أن كل اقتراح تعليمي يدمج بالضرورة تفكير إبستمولوجي (الذي يسمح بالأخذ بعين الاعتبار منطق العلوم البيولوجية الفيزيائية والكيميائية) و تفكير سيكولوجي (الأخذ بعين الحسبان المنطق العام لاكتشاف المعرفة ) وتفكير بيداغوجي (و الذي يعنى أكثر بعلوم العلاقات الرابطة بين الأفراد) "

▪ تعريف دوسيتال وليون Desautel et Léan (1991): حسب ما أورده محمد صهود، فإن

هاتين الباحثتين عرفتا التعليمية كما يلي:

الديداكتيك مقارنة شاملة وديناميكية تتضمن:

- تأملا و تفكيرا في طبيعة المادة الدراسية وكذا في طبيعة وغاية تعليمها.

- صياغة فرضياتها انطلاق من المعطيات التي تتجدد وتتنوع باستمرار لكل من علم النفس

والبيداغوجيا وعلم الاجتماع الخ.

- دراسة نظرية و تطبيقية للفعل البيداغوجي المتعلق بتدريس المادة.

▪ تعريف ديبان وجوهزيا Dupin & Johsua (1993):

تعليمية مادة ما هي العلم الذي يدرس بالنسبة لمجال خاص، ظواهر التعليم وشروط نقل المعارف وشروط اكتساب المعرفة من طرف المتعلم.

▪ تعريف محمد الدريج (2011) حسب محمد صهود :

نقصد بالديداكتيك الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته و لأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ في المؤسسة التربوية قصد بلوغ الأهداف المسطرة سواء على المستوى العقلي أو الحس- حركي أو الوجداني و لتحقيق لديه المعارف والكفايات والقدرات والإتجاهات والقيم (محمد الدريج، 2011 ، ص.11).

### 3- 2 استخلاص تعريف شامل للتعليمية:

من خلال التعريفات السالفة الذكر، نحاول أن نستخلص تعريف عام للتعليمية الخاصة بالتحديد. فالتعليمية الخاصة تختص بموضوع دراسة سيرورات تحويل واكتساب - أي تعليم وتعلم - المعرفة الخاصة بمادة دراسية ما أو مجموعة مواد دراسية متقاربة (العلوم التجريبية، اللغات مثلا). فإسناد الجوانب النفسية والاجتماعية لعلوم التربية الأخرى، تركز التعليمية الخاصة بمادة دراسية محددة على المركبات الأساسية التالية :

✓ خصوصية المضامين من خلال التحليل الابدستمولوجي والتاريخي لتطور المعرفة المرجعية وذلك قصد إبراز المفاهيم العلمية الأساسية والعلاقات الرابطة بينها. فلكل مادة دراسية طبيعتها وبنائها وفلسفتها. فاعتمادا على طبيعة الرياضيات أو اللغة العربية أو الفلسفة مثلا، يكون إعداد استراتيجيات تعليم مضامين كل مادة .

هذه المركبة الابدستمولوجية - التاريخية لتحليل الصعوبات التي عرقلت ظهور المفاهيم العلمية وتطور المفاهيم والنماذج والنظريات تترجم في مفهوم الحواجز الابدستمولوجية وفق وجهة نظر غاستون باشلار.

✓ المركبة النفس- معرفية للتلاميذ و إيلاء أهمية قصوى للتلميذ من خلال الاهتمام بالتعلم و آلياته لهدف اكتساب المعارف والكفاءات المنهجية بناء على قاعدة المكتسبات القبلية لهم أي ما يدعى عادة بالتمثلات أو بالتصورات التلقائية للتلاميذ والتي تعتبر مفهوما من بين أهم مفاهيم تعليمية المادة .

✓ المركبة التربوية المتمثلة في تدريس المضامين المدرسية و التصدي لصعوبات التعلم من خلال إعداد استراتيجيات مناسبة و اقتراح وضعيات تعلم هادفة.

**خاتمة:**

يتكون مفهوم التعليمية من ثلاث مركبات أو أبعاد أساسية:

➤ المركبة المتعلقة بخصوصية كل مضمون موجه للتدريس أي طبيعة و مميزات المضامين الدراسية.

➤ المركبة المرتبطة بالتعلم و جوانبه النفس معرفية و شروطه حيث يكون التلميذ في مركز النشاط الصفّي للمعلم،

➤ المركبة البيداغوجية بناء على اقتراح طرائق عملية لتعليم المواد الدراسية في الحجرات الصفية.

**بالتوفيق.**